

# مواقيت النزول (دراسة تحليلية حول الليلي من آيات القرآن)

عبد الجليل

معهد الحكمة للتربية و التعليم الإسلامي، بريس

## ملخص

الليلي و النهاري هو أحد التقسيمات المتعلقة بزمن نزول آيات القرآن، و قد اكتفى أكثر العلماء بذكر أمثلة لها في كتب علوم القرآن دون دراستها. يحاول هذا البحث دراسة العلاقة بين مضمون أو موضوع الآية بوقت نزوله ليلا من ناحية، و نفسية المتلقي أو المخاطب من ناحية أخرى. فهل توجد علاقة بين الثلاثي: مضمون الآيات القرآنية، وقت الليل و خصائصه، و سيكلوجية المتلقي أو المخاطب، و هل كانت هناك مواضيع خاصة في الآيات الليلية، كما هو الحال في مبحث المكي و المدني في القرآن. تبين في هذا البحث أن أكثر الآيات الليلية كانت لها علاقة بالدعوة للتفكر و التدبر في آيات الله الكونية، و بالأحوال

## النفسية للمخاطبين و ما يدور في خَلد النبي و الصحابة كمجتمع أول متلق للقرآن.

ة، ي لي ل ل ل ا ت ا ي آ ل ا ، ل و ز ن ل ا ت ق و : ة ي ح ا ت ف م ل ا ت ا م ل ك ل ا  
ي ق ل ت م ل ا ة ي س ف ن

### أ. مقدمة

فطن العلماء المنشغلون بدراسة النص القرآني بأهمية الجانب التاريخي منه، فبحثوا حول أسباب النزول و ما يتعلق به من المكان و الزمان أو ما يطلق عليه بمواطن النزول و مواقيت النزول، منها ما ذكره أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري (ت. ٦٠٤ هـ) في كتابه التنبيه على فضل علوم القرآن: «من أشرف علوم القرآن علم نزوله و جهاته، و ترتيب ما نزل بمكة و المدينة ... - حتى قوله - و ما نزل ليلا و ما نزل نهارا»، و قد علق النيسابوري على هذه الجزئيات أو الأوجه المتعلقة بنزول القرآن بأن من لم يعرفها و يميّز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى. <sup>١</sup> و كذلك أشار القاضي أبو بكر بن العربي المعافري (ت. ٣٤٥ هـ) في كتابه الناسخ و المنسوخ: «الذي علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكيًا و مدنيًا، و سفريًا و حضريًا، و ليلى و نهاريًا، و سمائيًا و أرضيًّا، و ما نزل بين السماء و الأرض، و ما نزل تحت الأرض في الغار»، <sup>٢</sup> مما يدل

١ أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري، التنبيه على فضل علوم القرآن، تحقق. محمد عبدالكريم كاظم الراضي، نشرت في مجلة المورد، مج. ٧١، العدد ٤، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١)، ص. ٧٠٣.

٢ القاضي أبو بكر بن العربي، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم، تحقق. عبدالكبير العلوي

على أهمية الوقت و المكان فيما يتعلق بدراسة القرآن الكريم من جهة،  
و على الوعي التاريخي لدى علماء القرآن من جهة أخرى.

و لذلك نرى أن العلماء قد تناولوا أسباب النزول بالتحليل و البحث  
و عدّوها من الشروط الأساسية و العلوم الواجبة معرفتها على المفسر،  
و كذلك المكي و المدني، كمبحث متعلق بنزول القرآن، الذي بحثوا فيه  
ما يتعلق بتعريفه و خصائصه الموضوعية و الأسلوبية، و تعلقه بموضوع  
الناسخ و المنسوخ. غير أن موضوع الليالي و النهاري من القرآن، كأحد  
التقسيمات المتعلقة بنزول القرآن، لم يأخذ نصيبه من التحليل و البحث،  
و اكتفى بعض العلماء، كبدر الدين الزركشي (ت. ٧٩٤ هـ) و جلال الدين  
السيوطي (ت. ٩١١ هـ) في كتابيهما البرهان في علوم القرآن و الإتيان في  
علوم القرآن، بذكر أمثلة ليلية منها، و ذلك بسبب أن أكثر القرآن نزل  
نهاراً.<sup>٣</sup>

---

المدغري، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت) مج.٢/ ص. ٦١؛ بدر الدين الزركشي،  
البرهان في علوم القرآن، تحق. مصطفى عبدالقادر عطا، ط. ١. (بيروت: دار الكتب العلمية،  
٧٠٠٢)، ج. ١/ ص. ٧٣١-٨٣١؛ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتيان في علوم  
القرآن، تحق. مركز الدراسات القرآنية، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف  
الشريف، ٦٢٤١)، ج. ١/ ص. ٣٤-٤٤.

٣ ينظر: الزركشي، البرهان، ج. ١/ ص. ٢٤١؛ السيوطي، الإتيان، ج. ١/ ص. ٧٣١-٦٤١. ذكر الزركشي  
بعد رواية السيدة عائشة حول نزول الآية {إنك لا تهدي من أحببت} أن أكثر القرآن نزل نهاراً،  
و لم ينسبه صريحاً إلى السيدة عائشة، بينما رأى صبحي الصالح أن الزركشي نسب ذلك القول  
إلى السيدة عائشة، في حين أن السيوطي نسب ذلك القول إلى أبي القاسم الحسن النيسابوري.  
ينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط. ٧١. (بيروت: دار العلم للملايين، ٨٨٩١)، ص.  
٠٧١.

و مع تقدم الدراسات القرآنية، بُحث هذا الموضوع من قِبَل أحد الباحثين المعاصرين و هو طه عابدين طه في مقاله «وقت نزول القرآن و أثره في فهم المعنى و العمل به: دراسة تطبيقية على بعض ما نزل ليلاً». يؤكد طه عابدين أنه لا توجد كتابات سابقة حول مثل هذا الموضوع إلا ما ذكره العلماء من أمثلة لليالي و النهاري. يبدأ طه عابدين مقاله بالتعريف بالوقت و نزول القرآن، ثم يتبعه بذكر الآيات التي اتفق العلماء على نزولها ليلاً و المختلف في نزولها ليلاً، و بعدها بحثَ حول أثر وقت النزول في فهم المعنى و العمل به من خلال أمثلة لها.<sup>٤</sup>

ذُكر في كتب علوم القرآن أن بين الآيات المكية و المدنية إختلافات في الأسلوب و الموضوع، و كأنه كان يراعي السياق الزماني و المكاني للمخاطبين. و بما يتعلق بالزمان فقد فرّق القرآن بين وقت الليل و النهار و كذلك نمط الحياة فيهما. و على ذلك سيحاول هذا البحث الجواب عن السؤال: هل كانت هناك علاقة بين الآيات القرآنية و بين وقت نزولها ليلاً من ناحية، و سيكلوجية المخاطب به من ناحية أخرى. و هل كانت هناك مواضيع خاصة في الآيات الليلية مختلفة عن الآيات النهارية، كما هو الحال في مبحث المكي و المدني في القرآن.

من المشاكل التي يواجهها الباحث في أول الأمر هي صعوبة تحديد الآيات الليلية، و لعله من الأسهل البدء بالأمثلة الموجودة في كتابي البرهان

٤ ينظر: طه عابدين طه، وقت نزول القرآن و أثره في فهم المعنى: دراسة تطبيقية على بعض ما نزل ليلاً، مجلة جامعة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية، السودان، العدد الحادي و العشرون،

و الإلتقان أو ما ذكره طه عابدين في مبحث الآيات التي اتفق العلماء على نزولها ليلا و تحليلها بحثاً عن خصائصها، على الأقل من الناحية الموضوعية، و سيركز هذا البحث على الآيات الليلية فقط.

### ب. مفهوم الليل في القرآن الكريم

ذكر أحمد بن فارس (ت. ٣٩٥ هـ) أن الليل خلاف النهار. و أما النهار فهو الوقت الذي ينتشر فيه الضوء، و هو في الشرع ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، و في الأصل ما بين طلوع الشمس إلى غروبها كما قاله الراغب الأصفهاني (ت. ٥٠٣ هـ) في مفرداته. ° فالليل و النهار متعلقين بحالتي الظلام و الضياء. و بالنظر في الأسلوب القرآني في ذكر اللفظتين فسجد أن أكثر الآيات تذكر الليل قبل النهار، و السبب في ذلك، كما ذكره محمد موسى بابا عمي، أن في اعتقاد العرب الأقدمين أن الليل سابق للنهار.<sup>٦</sup> و يقوي هذا ما قاله أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) من أن العرب كانوا يبدؤون الأوقات بالليل و يبدؤون الزمان بالشتاء، و السبب أن في فكر المجتمع العربي الظلمة الأول و الضياء داخل فيه. و كذلك في القرآن، فالليل مقدم في مرتبة الذكر و الوصف، و مفضل لتبديل

٥ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقق. عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ٩٧٩١)، ج. ٥/ص. ٥٢٢؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ«الراغب الأصفهاني»، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقق. إبراهيم شمس الدين، ط. ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٨٠٠٢)، ص. ٣٦٥.

٦ محمد بن موسى باباعمي، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢)، ص. ٤١١.

المجتهد و تلاوة القارئ و ابتهاال المستغفر.<sup>٧</sup> غير أن بابا عمي و من خلال تحليله للآيات القرآنية المتعلقة بوقت الليل و النهار استنتج أن الليل و النهار في الدنيا يوجدان في وقت واحد. أما ما ورد في الكتاب المقدس من أن الليل سابق للنهار في الخلق، كما جاء في سفر التكوين:

«في البدء خلق الله السماوات و الأرض. و كانت الأرض خربة و خالية على وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه. و قال الله ليكون نور فكان نور. و رأى الله النور أنه حسن. و فصل الله بين النور و الظلمة. و دعا الله النور نهارا و الظلمة دعاها ليلا».<sup>٨</sup>

فتلك الظلمة مختلفة عن ظلمة الليل في الدنيا، فلا يمكن الخلط بين الظلمة المذكورة في قصة أول الخلق و النور الذي أعقبها و بين مفهوم الليل و النهار الأرضيين، و يتعلق بذلك وجود الليل و النهار في آن واحد، كما ذكر «إنا لا نعرف الليل إلا و قبله نهار، و لا النهار إلا و قبله ليل». و كذلك اعتقد العرب أن الليل أصل و النهار فرع، لذلك نبه بابا عمي أنه يجب الإنتباه من أن الليل و النهار من آثار الشمس، فلا يمكن مقابلتنا ليل و النهار نفس مقابلتنا للشمس و القمر.<sup>٩</sup>

٧ أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة و الأمكنة، ط. ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)، ص. ١٢٢؛ كريم ركي حسام الدين، الزمان الدلالي: دراسة لغوية لمفهوم الزمان و ألفاظه في الثقافة العربية، ط. ١. (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١)، ص. ١٥٣ - ١٥٤.

٨ الكتاب المقدس، العهد القديم، (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط)، سفر التكوين، الأصحاح الأول: ١-٥.

٩ ينظر: باباعمي، مفهوم الزمن، ص. ١٢٠-١٢٢.

ورد ذكر لفظ الليل بصور متعددة في القرآن ٩٢ مرة،<sup>١٠</sup> بينما ورد لفظ النهار ٥٧ مرة.<sup>١١</sup> تتعدد السياقات لذكر الليل و النهار، منها: أنهما من آيات الله، و أنهما من الظواهر الطبيعية التي يراها الإنسان كل يوم فعليه التفكير و التدبر في أمرهما لأنهما من نِعَم الله العظيمة على الخلق. و آيات أخرى توضح كيفية حركة أو اختلاف الليل و النهار في هذا النظام الكوني العظيم. و سنذكر هنا بعض الآيات المتعلقة بنمط حياة الإنسان و أنشطته و عباداته في وقت الليل.

#### ١. الليل وقت للعبادة و الذكر و قراءة القرآن

لا شك أن سكون و هدوء الليل يعطي الإنسان راحة نفسية و قدرة على التركيز و الخشوع في الذكر و الصلاة و قراءة القرآن، من أجل ذلك مدح الله المصلين و قارئ القرآن في وقت الليل، من تلك الآيات قوله تعالى:

{يتلون آيات الله آناء الليل و هم يسجدون} [سورة آل عمران: ١١٣]

{كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، و بالأسحار هم يستغفرون} [سورة الذاريات: ١٧]

{إن ناشئة الليل هي أشد و طئا و أقوم قليلا} [سورة المزمل: ٦]

١٠ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط. ٢ (بيروت: دار الفكر،

١٩٨١)، ص. ٦٥٦-٦٥٧.

١١ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص. ٧٢٠-٧٢١.

{أمن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما} [سورة الزمر: ٩]

و هناك آيات أخرى جاءت على صيغة الأمر و الخطاب، سواء كان الخطاب خاصا لنبيه المصطفى أم للأمة بشكل عام، بقيام الليل و الذكر و التسبيح، فقال تعالى:

{و من الليل فتَهَجَّدْ به نافلة لك} [سورة الإسراء: ٧٩]

{و من الليل فاسجد له و سَبِّحْهُ ليلا طويلا} [سورة الإنسان: ٢٦]

٢. الليل وقت لكثير من الأحداث التاريخية المهمة، مثل وقت أمر الله نبيه لوط و أهله بالخروج من القرية التي سيهلكها الله، فقال عز و جل:

{فأسر بأهلك بقطع من الليل و لا يلتفت منكم أحد} [سورة هود: ٨١]

٣. وقت إسراء النبي محمد من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى:

{سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله} [سورة الإسراء: ١]

٤. بدأ نزول القرآن الكريم ليلا كما جاء في بعض الآيات:

{إننا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين} [سورة الدخان: ٣]

{إننا أنزلناه في ليلة القدر} [سورة القدر: ١]

٥. وقت الليل هو الوقت الأنسب و الأفضل للإستراحة من عناء العمل و التعب في النهار كما ورد في آيات كثيرة، منها:



{هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه و النهار مبصرا} [سورة

يونس: ٦٧]

{و هو الذي جعل لكم الليل لباسا و النوم سباتا} [سورة الفرقان:

[٤٧

بالنظر في الآيات السابقة نستخلص أن وقت الليل هو الوقت الطبيعي الذي جعله الله للراحة و الإسترخاء و النوم من عناء النهار، بل هو وقت النوم الأكثر صحة و الأفضل لجسد الإنسان. الأمر الآخر هو أن إطلاق كلمة الليل لها علاقة بمعانٍ و كلمات أخرى تظهر في فكر الإنسان بمجرد ذكر كلمة الليل، كالهدوء و السكون و التناجي و التفكير و قلة المشغلات الذهنية مقارنة بوقت النهار، و هو الوقت المناسب للتقرب إلى الله بالمناجاة و الذكر و قراءة القرآن و قيام الليل. لذلك نرى أن حادثة إسرائ النبي الأكرم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى كانت ليلا، لأنها كانت بمثابة تسلية للنبي و ترويح عن قلبه جرّاء ما يتلقاه من أذى الكفار تجاه دعوته، بجانب الأمر بصلاة التهجد أو قيام الليل.

إذا كان تصوير القرآن ليل و أحواله كما هو مذكور في الأعلى، فالتساؤل هنا هو هل يمكن أن تنزل آيات فيها أحكام و فرائض للنبي أو أمته في وقت الليل وقت الإسترخاء و الراحة، مثل آيات الأمر بالجهاد مثلا. لا توجد ذرة شك أن الله على كل شيء قدير، و أنه المتصرف و المدبر يفعل ما يشاء، لا يُسأل عما يفعل و هم يُسألون. إلا أنه في الجانب الآخر نعلم أن هناك سنن الله في الكون و المجتمع، و أن العلماء كانوا يذكرون مراعاة الخطاب للمخاطب أو المتلقي، النبي محمد و من كان موجوداً

معه في ذلك الوقت من مسلمين وغيرهم.

و لو ألقينا نظرة خاطفة على تحليل العلماء و مناقشتهم لموضوع المكي و المدني من القرآن لوجدنا أنهم يربطونها بالسيرة و تاريخ دعوة النبي في مكة و المدينة. مثلا ان المسلمين كانوا قلة في مكة بعكس حال المشركين، و على هذا يرى العلماء أن أسلوب المكي مختلف عن المدني من حيث الأسلوب و المواضيع، فالآيات أو السور المكية تدافع عن القلة من المسلمين و ترفق بهم و تثبت قلوبهم، و تحطم و تناقش معتقدات المشركين. و عندما هاجر النبي إلى المدينة المنورة كان القرآن يبسط في أحكام الدين و يبني قواعد المجتمع الإسلامي، ولذا فالمدني يتميز في الغالب و يهتم بجانب الأحكام التشريعية للعبادات و المعاملات و غيرها، و انعكس ذلك على شكل و بنية السور أو الآيات التي تتميز بطول المقاطع و أكثر إسترسالا و إطنابا بخلاف المكي التي يتميز فيه بالقصر في الآيات و السور مع قوة جرس الألفاظ.<sup>١٢</sup>

ما ذكرناه من تساؤلات حول مميزات أو خصائص الليالي و النهاري لا تعدو مجرد إفتراضات، حيث أننا لا نجد من بحثه من العلماء -على حسب الإطلاعات المحدودة- إلا ما كتبه طه عابدين في بحثه المذكور سابقا حول علاقة وقت النزول و أثره في المعنى. لذلك سنبحث في المبحث الآتي عن بعض الآيات الليلية، عن ماذا تتحدث أو ما هي مواضيعها و هل لها علاقة بأحوال الليل المذكورة في الأعلى و نمط الحياة فيها، وذلك

١٢ ينظر مثلا: فهد عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط. ١٣ (الرياض: د. مط،

٢٠٠٤)، ص. ١٣٤ و ما بعدها.

من أجل محاولة الوصول إلى مميزات و خصائص الليلي من القرآن من ناحية الموضوع.

### ج. الآيات الليلية في علوم القرآن

لو عدنا إلى ما ذكره أبو القاسم بن الحسن النيسابوري لرأينا أن الليلي و النهاري داخل تحت البحث العام حول علم نزول القرآن و جهاته. و يمكن القول أن الليلي من الآيات القرآنية هو ما نزل في وقت الليل، و النهاري هو ما نزل في وقت النهار، دون أي إعتبارات تجاه المكان أو المخاطب. فالليل و النهار وقتان يعيشهما المرء المسلم و غيره كل يوم، في مكة أو المدينة أو غيرها من الأماكن، و قبل الهجرة و بعدها بلا خلاف، إذن كل القرآن يمكن تقسيمه إما ليلي أو نهارى،<sup>١٣</sup> لأنهما مما لا ينفك عن الحياة اليومية للبشر أجمع. بخلاف المكي و المدني، التي بنيت بعض تعاريفها على أساس مكان نزولها أي مكة و المدينة، أو وقت نزولها أي قبل الهجرة و ما بعدها، أو المخاطب مثل الآيات التي تتضمن جملة «يا أيها الناس» و «يا أيها الذين آمنوا»، أو موضوعها،<sup>١٤</sup> بغض النظر عن المسمى، المكي و المدني، المتعلق بالمكان.

و مما يتعلق بالحياة اليومية أيضا رأي صبحي الصالح (ت. ١٩٨٦

١٣ ذكر السيوطي فرعا عن ما نزل بين الليل و النهار في وقت الصبح، منها آية التيمم المذكورة في سورة المائدة و كذلك آية {ليس لك من الأمر شيء} التي نزلت في آخر ركعة من صلاة الصبح، و إن كان الرأي أن هذا تفريع على ما نزل نهارا لأن الصبح هو أول النهار. ينظر: السيوطي، الإتيان، ج. ١/ ص. ١٤٦-١٤٧.

١٤ صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص. ١٦٧-١٦٨.

م) أن التقسيمات التي ذكرت في رواية أبي القاسم النيسابوري، و التي من بينها ما نزل ليلا أو نهارا، لها علاقة وثيقة بالتاريخ، و هذا المنهج التاريخي لا يتغاضى عن الآفاق النفسية و الأطوار الإجتماعية، و لا يتجاهل أثر البيئة في الحياة و الأحياء.<sup>١٥</sup> فالقرآن في تنزيلاته كان يراعي أحوال المخاطبين من كل جوانبها كالنفسية و الإجتماعية و الثقافية و غيرها. و لذلك كان الرواة منذ عصر الصحابة حريصين في نقل أو رواية جوانب عدة تتعلق بنزول القرآن، مثل المكان و الزمان و الطقس و الأحوال.

و بما أن أكثر القرآن نزل نهارا، فسندكر هنا بعض ما ذكره العلماء بنزوله ليلا، مما أثبتته طه عابدين طه في بحثه و مما ذكر في البرهان و الإتقان، و نحاول تحليلها و رؤية علاقتها بأحوال الليل و نطم الحياة فيه الذي ذكرناه في الأعلى، و علاقتها أيضا بأحوال المخاطبين من الناحية النفسية.

## ١- آواخر سورة آل عمران : {إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولي الألباب} [سورة آل عمران: ١٩٠]

ذكر السيوطي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن بلالا أتى النبي يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكي، فقال: يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال: «و ما يمنعني أن أبكي وقد أنزل عليّ الليلة {إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولي الألباب}»، ثم قال: «ويل لمن قرأها

١٥ صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص. ١٦٩.

و لم يتفكر»<sup>١٦</sup>.

كما قلنا في الأعلى أن وقت الليل وقت مناسب للتفكر و التدبر فيما يجري في هذا الكون من ظواهر طبيعية محكمة النظام. فكل مخلوق خلقه الله بمقدار و أوجده لحكمة، لا يوجد عبث أو ما لا فائدة فيه. لذلك ذكر الله في آخر الآية أن ما خلقه الله تكون دلائل على عظمته و قدرته لأولي العقول و النهى، فامتدحهم الله أنهم يذكرونه ويسبحونه و يمجّدونه على هذه النعم العظيمة.

و كذلك ابتدأت القصة عن نبي الله إبراهيم أنه بدأ يتفكر في الكون في وقت الليل، و يتثبت في عقيدته، قال تعالى: {فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا، قال هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين}.<sup>١٧</sup> فالليل هو الوقت المناسب للتدبر و العبادة و قراءة القرآن، و من أجل ذلك أمر الله نبيه في مراحل دعوته بقيام الليل و ترتيل القرآن فيه، فقال عز و جل: {إن ناشئة الليل هي أشد وطئا و أقوم قبلا}<sup>١٨</sup> فعلم الله نبيه أن القيام في ساعات الليل يجعل السمع يواطئ القلب على فهم معاني القرآن الذي يقرأه المصلي و أبين قولاً أو قراءة من قراءة النهار التي فيها أعمال قد تشغله عن ذلك.<sup>١٩</sup> إذن فموضوع آواخر سورة آل عمران مع ما فيها من

١٦ السيوطي، الإتقان، ج.١/ ص. ١٣٩-١٤٠؛ طه عابدين، وقت نزول القرآن، ص. ١٩.

١٧ سورة الأنعام: ٦٧.

١٨ سورة المزمل: ٦.

١٩ ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط. ٤ (المدينة المنورة: مكتبة

العلوم و الحكم، ٢٠٠٠)، ص. ١٤١٧-١٤١٨.

أدعية متناسبة و متوافقة مع وقت نزولها، أي الليل.

## ٢- قوله تعالى: {و الله يعصمك من الناس} [سورة المائدة: ٦٧]

ذكر الزركشي أن هذه الآية نزلت في بعض غزوات الرسول، و ذلك أن النبي كان يُحرس كل ليلة، قال عبدالله بن عامر: قال رسول الله: «من يحرسنا الليلة؟»، فأتاه حذيفة و سعد في آخرين معهم الجحف و السيوف، و كان رسول الله في خيمة من آدم، فباتوا على باب الخيمة، فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية، فأخرج رسول الله رأسه من الخيمة فقال: (يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله). أما السيوطي فذكر رواية عن عائشة أنها قالت: «كان النبي يُحرس حتى نزلت، فأخرج رأسه من القبة فقال: «يا أيها الناس، انصرفوا فقد عصمني الله». و في رواية أخرى عن عصمة بن مالك الحطمي قال: «كنا نحرس رسول الله بالليل حتى نزلت فترك الحرس».<sup>٢٠</sup>

يوجد في هذه الآية تحفيز من الله لنبِيِّه و تنشيط له لإكمال دعوته و تبليغ الرسالة من خلال التأكيد بأن الله هو الحافظ له و المانع من وصول شيء يؤذيه أو يضره،<sup>٢١</sup> و من ذا الذي يقدر أن يعصم الإنسان إذا جاء أمر الله! و لاشك أن الخطر و الأذى الموجه لذات الرسول الأكرم كانت تُحزنه و تهمّه، في المقابل كان همّ النبي كله تبليغ الرسالة على أبلغ

٢٠ الزركشي، البرهان، ج ١/ ص. ١٤٢؛ السيوطي، الإتقان، ج ١٠/ ص. ١٤٠-١٤١؛ طه عابدين، وقت

نزول القرآن، ص. ٢٥-٢٦.

٢١ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ص. ٣٠٥.

و أتم وجهه، فرفع الله حزن نبيّه و سلّاه بأنه سبحانه سيتكفل بحفظه و عصمته ممن أراد به ضرا. و قد جاء هذا التأييد مناسباً لوقت نزوله، في وقت المناجاة، في وقت يحتاج إليه المهوم للتسلية، كما كانت أيضاً رحلة الإسراء و المعراج، ليلاً.

٣- آيات الثلاثة الذين خلفوا: {و على الثلاثة الذين خلفوا ... الآية} [سورة التوبة: ١١٨]

ذكر السيوطي حديث كعب: «فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل».<sup>٢٢</sup>

المقصود بالثلاثة في هذه الآية هم: كعب بن مالك، مرارة بن الربيع، و هلال بن أمية، حيث أنهم تخلفوا عن الخروج إلى تبوك مع رسول الله. وقد تخلفت توبتهم خمسين يوماً، كما في أحد الأقوال، فكانوا فيها صابرين على الأذى النفسي الذي كانوا يعيشونه بسبب المقاطعة التي أعلنها الرسول لهم انتظاراً لحكم الله.<sup>٢٣</sup> ذكر فخر الدين الرازي (ت. ٦٠٤ هـ) أن النبي عليه الصلاة و السلام صار مُعرضاً عنهم و منع المؤمنين من مكالمتهم و أمر أزواجهم باعتزالهم و بقوا على هذه الحالة خمسين يوماً، و قيل: أكثر. حتى أن القرآن صوّر ما يشعرون به بضيق الأرض الواسعة عليهم، و بضيق صدورهم بسبب الهم و الغم و مجانبة الأولياء

٢٢ السيوطي، الإتيان، ج. ١/ ص. ١٤٢؛ طه عابدين، وقت نزول القرآن، ص. ١٩-٢٠.

٢٣ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ص. ٤٩٧.

و الأُحباء، و نظر الناس لهم بعين الإهانة.<sup>٢٤</sup>

و لكن هل كانوا هُم فقط الذين شعروا بشدة ألم و أذى النفس؟  
 نميل هنا أن أهلهم و أصدقاءهم و النبي نفسه التي يحمل هَمّ أمته  
 شعر بذلك أيضا، و لكنه صبر حتى ينزل إليه الوحي من عند الله التواب،  
 و ينزل إعلان توبتهم. إنها معاناة نفسية شديدة، شاغلة للفكر، متعبة  
 للنفس، و لا نتصور إلا أن النبي كان في تلك الفترة يدعو ربه لإزاحة  
 هذا الهم عن الجميع، فنزلت الفرجة من الرحمن الرحيم الذي يجيب  
 المضطر إذا دعاه في وقت تفريج الكرب و الهموم، هموم نبيه و أمته، في  
 وقت الليل.

٤- قوله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء}

[سورة القصص: ٥٦]

ذكر الزركشي أن السيدة عائشة قالت: نزلت هذه الآية و أنا معه في

البحاف.<sup>٢٥</sup>

نزلت هذ الآية في شأن أبي طالب بن عبد المطلب عم النبي، إذ  
 كان الرسول يرغب في إسلامه، فقد كان أبو طالب يدافع و يحميه من  
 أذى قريش. و في أحد الروايات أنه عندما توفي أبو طالب و لم ينطق  
 بالشهادتين قال النبي: «لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك».<sup>٢٦</sup> و لك أن

٢٤ فخر الدين محمد الرازي، التفسير الكبير، ط. ١ (بيروت: دار الفكر، ١٨٩١)، ج. ٦١ / ص. ٤٢٢.

٢٥ الزركشي، البرهان، ج. ١ / ص. ١٤٢.

٢٦ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ص. ٩٣٩.



تتصور شدة حزن النبي على موت عمه أبي طالب، لأنه هو الذي رباه في صغره بعد وفاة جده عبد المطلب، و هو الذي حماه من قريش و أذاها، فكم كان يتمنى الرسول أن ينطق أبو طالب بالشهادتين قبل وفاته. فهل يوجد وقت أنسب لهذا الموقف، حتى ينزل العزاء و التخفيف فيما يشعره النبي المصطفى الرحيم بأتمته أفضل من الليل.

#### ٥- أول سورة الفتح: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا}

ذكر السيوطي من حديث عمر: «لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، فقرأ {إنا فتحنا لك فتحا مبينا}.<sup>٢٧</sup> نزلت هذه الآيات على النبي الأكرم بعد صلح الحديبية سنة ست من الهجرة في مُنصرفه منه و هو في طريقه عائدا إلى المدينة مع أصحابه، و قد خالطهم حزن و كآبة حيث صُودوا عن المسجد الحرام فعادوا و لم يؤدوا مناسك العمرة التي خرجوا لها، فجزاهم الله و كافأهم على صبرهم و جهادهم بهذه الآيات حتى قوله تعالى: {و كان ذلك عند الله فوزا عظيما}.<sup>٢٨</sup>

كل من قرأ سيرة النبي محمد يعلم مدى شوقه و حنينه إلى مكان ولادته، و نشأته، و ذكرياته فوق تلك التربة الطاهرة و المكان المحرم،

٢٧ السيوطي، الإتقان، ج.١/ ص. ١٤٤-١٤٥؛ طه عابدين، وقت نزول القرآن، ص. ٢٠. هناك عدة روايات أخرى بما يتعلق بسبب نزول هذه الآية لا تدل على نزولها ليلا، و لكن اعتبرت هنا من الآيات الليلة على اعتبار وجود عبارة «لقد أنزلت علي الليلة».

٢٨ ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ص. ١٢٤٥.

التي أُخرج منها. فبشره الله بأمر واقع لا محالة، و هو فتح مكة، و هل توجد بشارة مفرحة مزيلة للحزن أكثر من هذا، حتى قال عنها عليه الصلاة و السلام: «لقد أُنزل عليّ الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت الشمس»، إنها فرحة تعدل ما في الأرض، بشارة نزلت في وقت البشارات، وقت الليل.

## ٦- المعوذتان: سورة الفلق و سورة الناس.

ذكر السيوطي رواية عن عقبه بن عامر الجهني قال: قال رسول الله: «أنزلت الليلة آيات لم ير مثلهن {قل أعوذ برب الفلق} و {قل أعوذ برب الناس}»<sup>٢٩</sup>.

نزلت هاتان السورتان عندما سحرَ لبيدُ بن معصم اليهودي النبيّ عليه الصلاة و السلام، فرقاه بهما جبريلُ فشفاه الله تعالى.<sup>٣٠</sup> كانت حاله في مرضه لا تسر الخاطر، فقد أهَمَّتته و من حوله من أزواجه و أصحابه، حتى نزلت المعوذتان اللتان أعادتتا السرور إلى بيت النبوة بشكل خاص و مجتمع الصحابة بشكل عام، و كان ذلك ليلاً. و لذلك كان النبي يواظب على قراءة المعوذتين مع الإخلاص قبل النوم، و يأمر أصحابه بذلك.

هناك آيات أخرى ذكر السيوطي آراء مختلفة حول نزولها بالليل

٢٩ السيوطي، الإتقان، ج.١، ص. ١٤٦؛ طه عابدين، وقت نزول القرآن، ص. ٢٢.

٣٠ مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقق. أحمد فريد، ط. ١ (بيروت: دار

الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، مج. ١، ص. ٥٣٧؛ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ص. ١٥٠٣.

أم بالنهار، منها قوله تعالى: {قد نرى تقلب و جهك في السماء} <sup>٣١</sup> حيث أورد السيوطي رواية الصحيحين من حديث ابن عمر: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ أتاهم آتٍ فقال: إن النبي قد أنزل عليه الليلة قرآن، و قد أمر أن يستقبل القبلة. و هناك روايات أخرى استدلت بها السيوطي على نزولها نهاراً، و مأل إلى هذا الرأي أيضاً ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، و أورد جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أن هذه الآية نزلت عندما كان النبي يصلي بأصحابه في مسجد بني سلمة و قد صلى ركعتين من صلاة الظهر، فتحول في الصلاة و استقبل الميزاب. <sup>٣٢</sup> بخلاف القاضي جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤ هـ) الذي رجح بنزولها ليلاً. <sup>٣٣</sup> و ردّ محمد محفوظ الترمسي (ت ١٣٣٨ هـ) في شرحه لأرجوزة مفتاح التفسير لعبد الله فودي الصكتي (ت ١٢٤٤ هـ) ترجيح السيوطي نزول هذه الآية نهاراً باستدلاله بحديث أبي سعيد بن المعلّى، قال: مررنا و رسول الله قاعد على المنبر، فقلت: لقد حدث أمر، فجلست، فقرأ رسول الله هذه الآية {قد نرى تقلب و جهك في السماء} حتى فرغ منها، ثم نزل فصلى الظهر. قلت (أي محفوظ الترمسي): في التأييد بهذا نظر، و ليس فيه ما يدل على أنه

٣١ سورة البقرة: ١٤٤.

٣٢ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تحقق. عادل أحمد عبدالموجود و آخرون، ط. ١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨)، ج. ١/ ص. ٣٤٣.

٣٣ السيوطي، الإتيان، ج. ١/ ص. ١٣٧-١٣٩. و ذكر السيوطي أيضاً سوراً قال أنها نزلت ليلاً، مثل سورة الأنعام، سورة مريم، سورة المنافقين، سورة المرسلات.

يوم نزول الآية، فيحتمل أنها نزلت قبل ذلك، فليتأمل.<sup>٣٤</sup>

و لكن الميل إلى القول بنزولها ليلاً أقرب، فالنبي الأكرم كان يحب و يهوى الاتجاه في الصلاة لقبلة البيت الحرام، و انتظر بلهفة الأمر السماوي، فأجابه الله على ما كان يدور في نفس مصطفاه، في وقت الليل، في وقت تتلذذ فيه المناجاة، و ترفع فيه الأعين إلى السماء، تنظر و تنتظر الإجابة من رب السماء. و قد عبّر أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) عن هذا الأمر النفسي أن النبي سكت بلسانه عن سؤال ما تمناه من أمر القبلة بقلبه، فأنزل الله هذه الآية أي علمنا سؤالك عما لم تفصح عنه بلسان الدعاء، فلقد غيّرنا القبلة لأجلك، و هذه غاية ما يفعل الحبيب من أجل الحبيب.<sup>٣٥</sup>

#### د. كيفية معرفة الليالي من الآيات

من الأمثلة السابقة يتبين أن العلماء كانت لهم طريقة واحدة في معرفة الليالي و النهاري و هي عن طريق الرواية أو ما يسمى بالنقلي السماعي. بخلاف ما في المكي و المدني،<sup>٣٦</sup> حيث توجد طريقتان و هما نقلي سماعي و إجتهادي.

٣٤ محمد محفوظ الترمسي، فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير، تحقق. محمد حبيب عبد الشكور. (د. مط، د. ت)، ص. ٩٢. لم ينته محمد حبيب من تحقيق هذه المخطوطة النادرة، و ما طبع في الطبعة المحدودة جزء من تحقيقه، من أول الكتاب حتى باب الفراشي و النوم.

٣٥ ينظر: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تحقق. عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط. ٢. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)، مج. ١/ ص. ٧٥.

٣٦ فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص. ١٣٧-١٣٩.

الآيات أو السور التي عدّها العلماء أنها ليلية أو نهارية كانت عن طريق رواية من أنزل عليه القرآن و الذي عاشوا و عاصروا نزول القرآن، أي النبي و الصحابة، و تحليل روايات أسباب النزول، و ذلك من خلال ذكر كلمات أو جمل تفيد نزولها ليلا أو نهارا، مثل: أنزل علي الليلة، أنزلت الليلة. أو تكون القصة أو الحادثة في الليل فيذكر الراوي «فنزلت الآية» أو «حتى نزلت».

و هناك معطيات أخرى في داخل أو خارج نصوص روايات أسباب النزول استخدمها العلماء في ترجيح وقت نزولها، مثل قوله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت} و قول السيدة عائشة أن هذه الآية أنزلت على النبي و كان معها في اللحاف، و كأن جملة (معهما في اللحاف) تدل على وقت الليل. أو آية {يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك}،<sup>٣٧</sup> حيث علّق القاضي جلال الدين البلقيني أن ذلك كان ليلا، و إن لم تكن هناك معطيات داخل نص رواية سبب نزولها يفيد بوقت الليلية، إلا أنه استدل بعادة النساء في ذلك الوقت أنهن كن يخرجن للحاجة ليلا.

من خلال تحليل الأمثلة السابقة نرى أن الآيات الليلية كانت تلامس ما دار في خلد و نفس المتلقي، النبي أو الصحابة. و هذا قريب مما قاله نصر حامد أبو زيد (ت. ٢٠١٠ م) أن من علل نزول القرآن منجما هو مراعاة حال المتلقي الأول، و هو النبي محمد، جنبا إلى جنب مع المخاطبين بالنص.<sup>٣٨</sup> فالليلي يميل إلى التجواب مع هموم النفس فيسليها،

٣٧ سورة الأحزاب: ٥٩.

٣٨ ينظر: نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، ط. ٥ (الدراسات البيضاء: المركز

و حزن القلب فيفرحه و يفرجه. و هناك آيات تدعو إلى التفكير و التدبر في مخلوقات الله و في هذا الكون، لأن الليل هو الوقت الأنسب لذلك. فكانت مواضيع هذه الآيات تتناسب أو تتوافق مع طبيعة الوقت الذي نزلت فيه، و هو الليل بكل خصائصه و مميزاته الحياتية النفسية و الإجتماعية و الثقافية.

### هـ. النهاري و الليلي و علاقتهما بعلوم القرآن

هذا النوع من علوم القرآن يرتبط بأنواع أخرى. فبشكل عام لليلي و النهاري علاقة بالأنواع تحت موضوع مواطن و مواقيت النزول حيث هي تقسيمات مؤسسة على أساس زمان و مكان النزول، كالمكي و المدني، الحضري و السفري، الصيفي و الشتائي و غيرها. فالآيات القرآنية لا تخرج عن كونها نزلت ليلاً أو نهاراً، ساء كان قبل الهجرة أو بعدها، في مكة و ما جاورها أو المدينة. بناء على هذا، يمكن أن نخرج بأنواع مزدوجة، مثل: مكي-ليلي، أو مكي-نهاري، و مدني-ليلي، أو مدني-نهاري.

و في الجانب التاريخي للنص القرآني، يظهر أهمية أسباب النزول كنوع بارز من علوم القرآن متعلق بالسياق الزمني و المكاني لآيات القرآن. فكثيراً ما يُعرف المكي و المدني أو الليلي و النهاري من خلال روايات أسباب النزول، سواء الصريحة منها أو غير الصريحة. و يُعرّف أسباب النزول بأنه: كل قول أو فعل أو سؤال ممن عاصروا التنزيل نزل

---

الثقافي العربي، (٢٠٠٠)، ص. ٩٨ و ما بعدها.

بشأنه قرآن.<sup>٣٩</sup> و كما هو ظاهر في روايات أسباب النزول أنه لا يلزم كون نزول الوحي القرآني عقب الحدث أو السبب مباشرة، فقد يتأخر، لكن لا يصح أن يكون النزول قبل الحدث.<sup>٤٠</sup> و يشير بسام الجمل في أطروحته أن الفاصل الزمني بين الحدث و نزول الآية على نوعين: تعاقب فوري و تباعد زمني.<sup>٤١</sup>

عندما يكون الفاصل الزمني بين الحدث و النزول فورياً بمعنى أن تنزل الآية مباشرة عقب الحدث، سيتساوى الوقت بين السبب و النزول، مثل أن تكون الحادثة نهاراً و ينزل الوحي نهاراً، أو تكون الحادثة ليلاً و ينزل الوحي ليلاً. في هذه الحالة لا يكون هناك إشكال، فالآية نزلت مباشرة للإجابة بشأن السبب. و لكن هذا سيختلف عندما يكون هنا تباعداً زمنياً بين الحدث و النزول، فقد يكون مدى هذا التباعد قصيراً أو طويلاً، منها ما يمتد لأيام، و شهور، أو سنة كاملة.<sup>٤٢</sup> حينئذ يكون هناك احتمال بحصول السبب نهاراً، و نزول القرآن ليلاً، أو العكس. السؤال الذي يطرح نفسه هو ما الحكمة في هذا التباعد الزمني بين حصول السبب و نزول الآية، سبباً نهارياً و نزولاً ليليّاً مثلاً.

ذكر العلماء فائدة أو حكمة من وجود هذا التباعد الزمني، و هو

٣٩ مساعد بن سليمان الطيار، المحرر في علوم القرآن، ط. ٨ (جدة: مركز الدراسات و المعلومات

القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ٢٠٠٨)، ص. ١٢٤.

٤٠ مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، ص. ١٢٥.

٤١ بسام الجمل، أسباب النزول، ط. ١ (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥)، ص. ٢٣٣.

٤٢ ينظر: بسام الجمل، أسباب النزول، ص. ٢٣٨-٢٣٩.

إثبات قدرة النبي على ما يعرض له من عقبات، أو مسائل يستعصي عليه حلها، رغم ما في العملية من مشقة على النفس.<sup>٤٣</sup> وهناك فائدة أخرى وهي إثبات أن هذا القرآن ليس من إختلاق النبي الأكرم، إنما هو وحي يبلغه النبي كما أنزل عليه. وهذا كله داخل في الحكمة من نزول القرآن منجما. ويمكن أن يُزاد هنا أن في اختيار وقت النزول ليلا أو نهارا مراعاة لأمر كثيرة قد تتعلق بسبب النزول نفسه، أو بالمتلقي و المخاطب، و أحد تلك الأمور هو انتقاء الوقت الأنسب للخطاب و إنزال الوحي على النبي و من ثمّ تبليغه عليه السلام تلك الآيات للناس. و هذا الأسلوب في طريقة نزول القرآن يعلمنا أن نعي في وقتنا الحاضر أهمية مراعاة نفسية المخاطبين، و حساسية انتقاء الموضوع، و وقت الخطاب الأنسب لذلك. ففي مخاطباتنا اليومية مع من حولنا يتحتم الإنتباه للوقت: هل هذا الموضوع مناسب أن أتحدث به مع فلان في وقت الليل أم النهار؟ أو هل تلك المسألة تصلح أن أناقشها مع ذلك الشخص في وقت الليل أم النهار؟ و هكذا.

التفسير كنوع مهم من علوم القرآن له علاقة أيضا بالليلي و النهاري، إن الروايات المتعلقة بأسباب النزول أو بالقرآن بشكل عام تنقل للقارئ ما لا ينقله النص القرآني الموجود في المصاحف. فتلك الروايات بما فيها من إشارات أو معلومات تاريخية، و ثقافية، و نفسية حول الآية تساعد القارئ أو المفسر بشكل أخص على استشعار معنى الآية بشكل أفضل مما إذا قُرئ النص مجردا من سياقاته المتعددة. و يدخل في هذا السياق

---

٤٣ بسام الجمل، أسباب النزول، ص. ٢٣٩.



الزماني المتعلق بالليل والنهار، و ما يتعلق بهما من أمور إجتماعية، و ثقافية، و نفسية في المجتمع الأول المخاطب بالقرآن. و مما يدل على اهتمام المجتمع العربي الأول بالوقت هو تفريقه بين أسماء الأفعال التي تفعل في الأوقات المختلفة، فقد ذكر كريم زكي أمثلة مختلفة حول وعائية الزمان، مثل: القيام من الفراش في وقت الصباح يسمى استيقاظ و أما في الليل فيسمى تهجد، و الحديث الذي يدور بين الجماعة ليلا للتسلية و اللهو يسمى السمر، و الضيف التي يأتي ليلا يسمى الطارق، و غيرها من الألفاظ و التعبيرات حول الأفعال التي تختلف باختلاف الوقت.<sup>٤٤</sup> إذن فالبحث عن نهارية أو ليلية الآيات يندرج في التحليل و البحث عن معنى آيات القرآن، و لعل هذا يدخل في نطاق ما ذكره أمين الخولي (ت. ١٣٥٨ هـ) عن دراسة ما حول القرآن التي تتصل بالبيئة المادية و المعنوية التي ظهر فيها القرآن و عاش، و كان أهلها أول من خوطب بها.<sup>٤٥</sup>

## و. الخاتمة

قسّم العلماء آيات و سور القرآن إلى عدة تقسيمات نظرا إلى جوانب نزوله، المكانية و الزمانية و غيرهما، ومنها الليلي و النهاري. الليلي هي الآيات أو السور التي نزلت بالليل أم النهاري فهي التي نزلت في وقت النهار. و كانت للعلماء طريقة لمعرفة الليلي و النهاري وهي عن طريق النقل و السماع أي عن طريقة قراءة و تحليل روايات أسباب النزول.

٤٤ ينظر: كريم زكي، الزمان الدلالي، ص. ١٦٨ و ما بعدها.

٤٥ ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥)، ص. ٢٣٥.

بحثنا حول الآيات الليلية بسبب أن أكثر القرآن نهائيا و أن العلماء ذكروا أمثلة ليلي في كتب علوم القرآن، فكانت لبنة أسهل في البحث. تبين أن أكثر الآيات الليلية متعلقة بالأحوال النفسية للمخاطبين و الدعوة للتفكر و التدبر و ما يدور في خلد النبي أو الصحابة كمجتمع أول متلق للقرآن.

نوصي في نهاية هذا البحث بالإستمرار في الكشف و التمهيص حول التقسيمات للآيات و السور التي ذكرها العلماء في كتب علوم القرآن، كمحاولة الكشف عن مميزات الآيات النهارية، أو الكشف حول ضوابط أو مميزات أخرى لليلي، و التعمق في ألمحنا له حول مدى علاقتها بالمجتمع الأول كمتلقين للنص القرآني، و أهميتها للمفسر كقارئ للنص القرآني. لازل الباب مفتوحا أمام الباحثين في الكشف عن كثير من أسرار علوم القرآن، و هكذا هو علم القرآن بحر لا ساحل له.

## المراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس، العهد القديم، (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط)
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقق. عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩)
- أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري، التنبيه على فضل علوم القرآن، تحقق. محمد عبدالكريم كاظم الراضي، نشرت في مجلة المورد،

- مج. ١٧، العدد ٤، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨)
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف ب«الراغب الأصفهاني»، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقق. إبراهيم شمس الدين، ط. ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨)
- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تحقق. عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط. ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)
- أبو القاسم محمود بن عمر الومخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تحقق. عادل أحمد عبدالموجود و آخرون، ط. ١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨)
- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط. ٤ (المدينة المنورة: مكتبة العلوم و الحكم، ٢٠٠٠)
- أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة و الأمكنة، ط. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)
- القاضي أبو بكر بن العربي، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم، تحقق. عبدالكبير العلوي المدغري، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)
- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥)
- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقق. مصطفى

- عبدالقادر عطا، ط. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)
- بسام الجمل، أسباب النزول، ط. ١ (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥)
- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقق. مركز الدراسات القرآنية، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦)
- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط. ١٧ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨)
- طه عابدين طه، وقت نزول القرآن و أثره في فهم المعنى: دراسة تطبيقية على بعض ما نزل ليلا، مجلة جامعة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية، السودان، العدد الحادي و العشرون، ٢٠١٠/١٤٣٢.
- فخر الدين محمد الرازي، التفسير الكبير، ط. ١ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١)
- فهد عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط. ١٣ (الرياض: د. مط، ٢٠٠٤)
- كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي: دراسة لغوية لمفهوم الزمان و ألفاظه في الثقافة العربية، ط. ١ (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١)
- محمد بن موسى باباعمي، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠)
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط.

٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١)

- محمد محفوظ الترمسي، فتح الخير بشرح مفتاح التفسير، تحق. محمد حبيب عبد الشكور. (د. ت)
- مساعد بن سليمان الطيار، المحرر في علوم القرآن، ط. ٨ (جدة: مركز الدراسات و المعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ٢٠٠٨)
- مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحق. أحمد فريد، ط. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)
- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم لقرآن، ط. ٥ (الدر البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠)